Prophetic Praise in the Poetry of Ahmed Shawqi and Waleed Al-Adhami (A Comparative Study)

Qamar Farooq Naji[1] Master of Arts in Arabic Language and Literature, Al-Farahidi University, Baghdad, Iraq
Qamarfarouk88@gmail.com

Abeer Salman Jasim[2] Masters in Arabic Language / Arabic Language Teaching Methods, Al-Farahidi University, Baghdad, Iraq
Abeer.salman.jasim@uoalfarahidi.edu.iq

ABSTRACT

Despite the abundance of literature and publications addressing the theme of Prophetic praise (*Al-Madih Al-Nabawi*), this profound poetic genre has not been fully given its due. It suffers from a noticeable scarcity of comprehensive studies regarding the genre itself and its poets, particularly those of the modern era. This deficiency stems from the tendency of most studies to rely primarily on *Hamziyyat* (poems rhyming in the letter hamza) and *Mu'aradat* (poetic emulations) as their fundamental subject matter.

Consequently, the researcher turned towards this pure poetic purpose, initially exploring the poet Waleed Al-Adhami through an approach that is arguably unprecedented among scholars. Building upon this foundation, the current research presents a comparative study between the Prophetic praise poetry of Waleed Al-Adhami and the poem "Salu Qalbi" (Ask My Heart) by Ahmed Shawqi.

The study begins with a brief overview of both Waleed Al-Adhami and Ahmed Shawqi, followed by an elucidation of the methodology used to approach Al-Adhami's praise poetry, thereby providing the reader with a clear understanding of the comparative framework. The researcher then reviews and analyzes the specific characteristics of the poem before detailing the comparison between the two poets. Ultimately, the study outlines the similarities and differences in their approaches to Prophetic praise, with the hope that this subject will be supported by further academic research in the future, God willing.

Keywords: Waleed Al-Adhami; Ahmed Shawqi; Prophetic Praise (*Al-Madih Al-Nabawi*); Salu Qalbi (Ask My Heart).

المدح النبوي عند احمد شوقي ووليد الاعظمي (دراسة مقارنة)

م.م. قمر فاروق ناجي[1]
ماجستير لغة عربية /ادب، جامعة الفراهيدي، بغداد، العراق
م.م. عبير سلمان جاسم[2]
ماجستير لغة عربية /طرائق تدريس اللغة العربية، جامعة الفراهيدي، بغداد، العراق

ملخص البحث:

هناك العديد من المؤلفات والكتب التي تتناول موضوع المديح النبوي الا انها لا تعتبر قد استوفت حقه رغم كثرتها، فهذا الغرض الشعري الصادق يعاني من فقر في دراسته وشعراءه , وخصوصا شعراء العصر الحديث , لان اغلب الدراسات تتناول الهمزيات والمعارضات مادة اولية لدراستها , لذا بدأ الباحث بالاتجاه نحو هذا الغرض الشعري النقي وتناول أولا الشاعر وليد الاعظمي في بحوثه بطريقة وربما تكون غير مطروقة لدى الباحثين , واستكمالا لما بدأه يتناول في موضوع بحثه هذا المقارنة بين شعر المدح النبوي لدى وليد الاعظمي وقصيدة " سلوا قلبي " للشاعر

احمد شوقي , اذ يبدأ باستعراض بسيط عن وليد الاعظمي واحمد شوقي , ومن ثم توضيح للطريقة التي تناول بها المدح لدى وليد الاعظمي ليتمكن القارئ من معرف كيف تمت المقارنة , ثم يبدأ باستعراض خصائص القصيدة وتحليلها ثم توضيح المقارنة بين الشاعرين . ليستعرض أوجه التشابه والاختلاف في المدح النبوي عند الشاعرين، على امل ان يم دعم هذا الموضوع ببحوث أخرى مستقبلا ان شاء الله.

الكلمات المفتاحية: وليد الاعظمي، احمد شوقي، المدح النبوي، سلوا قلبي

1.1. المطلب الأول : تعريف بالشاعرين

قبل أن نبدأ بمقارنة قصائد المدح النبوي لوليد الأعظمي مع قصائد أحمد شوقي، دعونا نتعرف على الشاعرين أحمد شوقي ووليد الاعظمي , بشكل أفضل

1.1.1 وليد الاعظمي

سبق ان عرفنا عن الشاعر في بحث سابق منشور، في دراسة ن المدح النبوي عند الشاعر وليد الاعظمي، لكن هذا لا يمنع ان نشرح عنه بشكل وجيز في بحثنا هذا ليتسنى للقارئ الاطلاع على شخصيته ومدح قبل ان يدخل الى المقارنة بينه وبين احمد شوقي وهي موضوع بحثنا هذا.

هو وليد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن مهدي بن صالح بن صافي بن عزو الاعظمي.

ولِد في عام 1930 , في اسرة محافظة في بيئة دينية، ينتمي الى قبيلة العُبَيد العربية القحطانية الحميرية،

والده يعمل ميكانيكيا وجده دباغاً للجلود وقد لقب بـ (ابراهيم كاكا) مع انه ليس كردياً , لكن الحكاية هي ان شريكه كردياً كان يناديه بـ (كاكا ابراهيم) فأخذت العائلة ونسلها هذا اللقب وهي معروفة الان في الاعظمية بعائلة (ابراهيم كاكا)[1] , وليد الاعظمي شاعر , خطاط , اديب ومؤرخ .

كان وليد منذ صباه يحافظ على اداء الصلاة وتعلم قراءة القران الكريم , حتى ان اماكن لهوه لا تتعدى باحة جامع ابي حنيفة . ومقبرة الخيزران الملاصقة له شتاء ونهر دجلة بالتأكيد له نصيب من يومه صيفا مستمرا عليها حتى بلغ الستين عاماً , وكان تركه لها اجبارياً بعد حادث مروري تعرض له منعه من مزاولتها[2] .

تعلم الخط العربي بعد ان كان مولعا بتقليد المخطوطات الموجودة على الجامع والآيات القرآنية المنقوشة عليه بالإضافة الى مخطوطات اسماء المتوفين من الولاة والموظفين الاتراك والشعر المنقوش على احجار قبورهم في مقبرة الاعظمية , ومنها ايضا بدأ يتعلق بالشعر العربي اذ كان تستهويه العاطفة الصادقة والرقة الموجود فيها .

تعلم قراءة القران الكريم في صباه على يد الملا حميد الكردي [3] في الاعظمية وفي شبابه كان يحضر دروس مفتي بغداد العلامة الشيخ قاسم القيسي [4] و العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي [5] وغيرهم.

بدأت قريحته الشعرية تظهر في سن مبكرة بنظم الشعر الشعبي الا انه بدأ بنظم المقطوعات الشعرية بعمر الخامسة عشر اذ كان يراجعها له ويصححها قبل ان ينشدها الاستاذ المصري محمود يوسف المدرس[6] في دار المعلمين بالأعظمية , ثم بعدها اخذت الاشعار تتدفق منه في مناسبات عدة منها دينية ,سياسية واجتماعية , توفي الشاعر والخطاط والمؤرخ وليد الأعظمي في داره عام 2004 عم عمر ناهز 73 عاما , في داره في منطقة الاعظمية وقد كان تشييع جثمانه حدثا كبيرا , حضره كبار العلماء والادباء , صلوا عليه صلاة الجنازة في جامع الامام ابي حنيفة النعمان ودفن في ملعب صباه بمقبرة الخيزران[7] .

وسنوضح تصنّيف المدح النبوي عند الشاعر وليد الاعظمي بشكل مختصر للتوضيح عن الكيفية التي تمت على أساسها المقارنة بينه وبين موضوع بحثنا هذا ويمكن الاطلاع على التصيف بشكل مفصل من خلال الاطلاع البحث المنشور :

اولا : من حيث أسلوب طرحه لعناصر المدح الى :

1. غير مباشر : وهو ان يتم مواراة عناصر المدح خلف عناصر أغراض او موضوعات أخرى .
2. مباشر : وهو ان تعرض ابيات القصيدة العناصر التي تؤدي الى غرض المدح باساليب واضحة غير مواراة .

---

[1] عن ولده مشافهة

[2] كتاب ذكريات ومواقف , وليد الاعظمي , مطبعة انوار دجلة – بغداد – ص 171 .

[3] ابو خالد الملا حميد الحمد الكردي المندلاوي , كان له مكان في تعليم القران الكريم للاطفال والصبيان في محلة باب الشيخ وكانت الاسر تتسارع لتسجيل اولادهم عنده لتعليمهم احكام التلاوة وحفظ القران الكريم .

[4] الشيخ قاسم بن أحمد بن خليل بن حمد القيسي هو أحد علماء العراق ومفتي بغداد ولد في بغداد عام 1876 م تتلمذ على يد كبار علماء وشيوخ بغداد ليتخصص في علوم اللغة العربية وعلوم الشرعية شغل منصاب عديدة منها عضوا في مجلس التمييز الشرعي وعضوا في المجلس العلمي في وزارة الاوقاف ومدرسا للولاية في بغداد كان صيته ذائعا ليس في العراق فقط بل في كل بلاد المسلمين مما جعل يوم وفاته سنة 1955 له الاثر الكبير في العراق اذ توقفت الاذاعة في يومها عن بث برامجها واكتفت ببث القران الكريم وكان تشييعه من منطقة الاعظمية التي كان يسكن بها الى الحضرة القادرية التي دفن بها حدثا كبيرا محفورا في ذاكرة العراقيين .

[5] هو الشيخ الدكتور محمد تقي الدين عبد القادر الهلالي يكنى ب (ابي شكيب) عالم لغوي مغربي ولد في بادية سجلماسة عام 1311 هـ والده من العلماء والفقهاء المعروفين قصد بلدان كثيرة عربية واوربية ليتعلم اللغة والشريعة ويعلمها وكان لشاعرنا نصيب في التعلم تحت يده حين قدم الى بغداد وعين مدرسا في كلية الملكة عالية له مؤلفات عدة منها رحلة من الزبير الى جنيف و تاريخ اللغة السامية , توفي في المغرب عام 1987 .

[6] استاذ مصري استدعي الى التدريس في دار المعلمين العراقية , منح الجنسية العراقية وبقى في بغداد حتى وفاته عام 1994م .

[7] عن ابنه مشافهة .

ثانيا: من حيث أدوات استلامه من قبل المتلقي الى :
1. عقلي : وهو ان يتم عرض عناصر المدح لمخاطبة عقل المتلقي .
2. عاطفي : وهو ان يتم عرض عناصر المدح لاستمالة عاطفة الملقي .

ثالثا: من حيث الموضوع الى :
1. فكري : عبر طرح خصائص الفكر الإسلامي ومميزاته والنتائج التي توصل اليها الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) المسلمون عند اعتناقه .
2. سياسي : وهو كل الإشارات الى ان هديه صلى الله عليه وسلم ينجينا من كل مشاكل الحاضر السياسية .
3. شخصي : وهي سجايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخصاله العقلية والنفسية والسلوكية .

2.1.1 أحمد شوقي

وُلد شوقي في القاهرة. وكان جده، أحمد شوقي، الذي سُمّي باسمه، مسؤولاً رفيع المستوى في الدولة العثمانية بالقاهرة خلال عهد محمد علي باشا. وفي سن الثالثة، وضعته جدته، التي كانت جارية لإبراهيم باشا، تحت حماية الخديوي إسماعيل باشا، فنشأ في قصره.
بعد إتمام تعليمه الابتدائي والثانوي، التحق بكلية الحقوق التي افتُتحت حديثًا في القاهرة عام ١٨٨٥. إلا أنه لم يُعجب بالقانون، فانتقل إلى قسم الترجمة في الكلية نفسها، وتخرج منها عام ١٨٨٧. وقد رُعيت موهبته الشعرية الفطرية وأُبرزت على يد أستاذه في اللغة العربية وزميله الشاعر، الشيخ محمد البسيوني. وبعد أن بدأت قصائده الأولى التي تُشيد بالخديوي توفيق باشا بالنشر في صحيفة "الوقائع المشرية"، عُيّن في منصبٍ في القصر بوساطة علي مبارك باشا. وبعد فترة وجيزة من توليه هذا المنصب، أرسله الخديوي توفيق باشا إلى فرنسا لإكمال دراسته القانونية غير المكتملة (١٨٨٨). درس القانون والأدب في جامعتي (مونبلييه وباريس) لمدة أربع سنوات. وبهذه الطريقة، أتيحت له أيضًا فرصة الاطلاع على الأدب الغربي عن كثب. وخلال دراسته، زار إنجلترا والجزائر. بعد إتمام دراسته وعودته إلى مصر، عُيّن مديراً للأمانة الفرنجية في ديوان الخديوي عباس حلمي باشا. وفي عام ١٨٩٤، شارك في مؤتمر المستشرقين الذي عُقد في جنيف ممثلاً لمصر.
بعد منفاه، ذاع صيت أحمد شوقي في أرجاء العالم العربي، ونال محبة واسعة، حين بدأ يكتب قصائد تتناول قضايا دينية ووطنية واجتماعية، فضلاً عن أحداث في بلدان عربية أخرى. وفي عام ١٩٢٧، في حفل حضره وفود من مختلف الدول العربية، احتفاءً بصدور المجلد الأول من ديوانه الذي عنونه "الشوقيات"، منحه الأدباء والشعراء لقب "أمير الشعراء". أثار هذا التكريم غير المسبوق لشاعر في تاريخ الأدب العربي ردود فعل متباينة، إذ اعترض شعراء معارضون لأحمد شوقي، مثل عقاد وطه حسين والمازني، بحجة أنه كان شاعراً في البلاط في شبابه، وبالتالي اعترضوا على اللقب. ومع ذلك، لا يزال أحمد شوقي يُذكر بهذا اللقب حتى اليوم[8] .

أهم أعمال أحمد شوقي هي:

1. الشوقيات. وهو ديوانه الشعري في أربعة مجلدات. طُبع المجلد الأول في القاهرة عام ١٨٩٨، وأُعيد نشره عام ١٩٢٧ بمقدمة لمحمد حسين هيكل. أما المجلدات الأخرى، فقد طُبعت في القاهرة أعوام ١٩٣٠ و١٩٣٦ و١٩٤٣. كما صدرت طبعة جديدة من الديوان في القاهرة عام ١٩٧٠.
2. مصرع كليوباترا (القاهرة – 1929).
3. مجنون ليلى (القاهرة، 1931).
4. قمبيز (القاهرة - 1931).
5. علي بك الكبير (القاهرة – 1932).
6. عنترة (القاهرة-1932).
7. دول العرب وعظماء الإسلام (القاهرة - 1933).

أما الأعمال الأخرى خارج هذه المجموعة فهي مسرحيات شعرية.

8. الست هدى (القاهرة، بدون تاريخ) هذا العمل هو أيضًا مسرحية شعرية على نمط الكوميديا.
9. أميرة اللاندلس (القاهرة، 1933). مسرحية نثرية على نمط المأساة.
10. أسواق الذهب (القاهرة 1932). تتألف من مقالات حول القضايا الاجتماعية[9] .

2.2 المطلب الثاني : مقارنة بين المدح النبوي عند وليد الاعظمي واحمد شوقي

بداية يجب التنويه الى انه تم اختيار قصيدة واحدة فقط للشاعر أحمد شوقي لإجراء مقارنة بين أسلوبه وأسلوب شاعرنا الوليد الأعظمي في مدح النبي، وذلك لأنهما ينتميان إلى نفس الحقبة.

لا يوجد فرق بين تاريخي كتابة القصائد إلا بضع سنوات، مما يجعل المقارنة عادلة من الناحية الفكرية والسياسية والحيوية والعلمية. فلو اختير حسن بن ثابت مثالاً، لظهر فرقٌ كبير في هذه الجوانب. وبالمثل، يُعرف الشاعر أحمد شوقي بأنه شاعرٌ كتب أبياتًا في مدح النبي، متفوقًا على الشعراء السابقين في جودة مدحه وخصائصه. وقصيدة أحمد شوقي "سلو قلبي"، المؤلفة من 71 بيتًا طويلًا، كافيةٌ لترشيحه "أمير الشعراء". وتتميز هذه القصيدة أيضًا عن غيرها من قصائد المدح للشاعر بأنها لا تتضمن أي معارضة لأي شاعر، وأنها عقلانية وليست عاطفية. وسنقدم مزيدًا من التوضيح حول هذا الأمر لاحقًا، عند مقارنته بقصائد وليد الأعظمي، الشاعر الأقرب إليه في سهولة الفهم ودقة اختيار الكلمات.

[8] ينظر الاعلام , خير الدين الزركلي , دار العلم للملايين - بيروت-ط 15(2002) , ج: 1- ص: 136 .
[9] رائد الشعر العربي الحديث , شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٣، ص ٢٢-٣٠

1.2.2 خصائص قصيدة "سلو قلبي"

١. تبدأ القصيدة بنبرة عاطفية. كما أنها تشبه القصائد القديمة في أنها تبدأ بمقدمة طويلة، تستحضر جوانب من الذكريات. ثم تتحول الأبيات إلى أبيات من الحكمة والنصائح الدينية والدنيوية، وصولاً إلى القسم الأخير، وهو الهدف الرئيسي للقصيدة: مدح النبي.
2. القصيدة لا تتناول سيرة النبي.
3. مدح النبي: يمدح المؤلف النبي مجازياً ورسمياً، وكذلك من حيث شخصيته وصفاته.
4. اللغة المستخدمة: هذه طريقة فعالة تستخدم العديد من الأساليب البلاغية.

2.2.2. أنواع المديح للنبي

سنتناول هنا مدح النبي، كما فعلناه مع وليد الاعظمي كما موضح أعلاه , ولمعلومات اكثر يرجى الاطلاع على البحث المنشور سابقاَ.

أ- من حيث أسلوب طرحه لعناصر المدح: عند مدح النبي، استخدم أسلوبًا مباشرًا غير وسيط، وليس أسلوبًا غير مباشر. مثال: (من بحر الوافر)

أبا الزَهراءِ قَد جاوَزتُ قَدري ... بِمَدحِكَ بَيدَ أَنَّ لِيَ اِنتِسابا
فَما عَرَفَ البَلاغَةَ ذو بَيانٍ ... إِذا لَم يَتَّخِذكَ لَهُ كِتابا
مَدَحتُ المالِكينَ فَزِدتُ قَدراً ... فَحينَ مَدَحتُكَ اِقتَدتُ السَحابا[10]

مثال آخر:

وَأَسدَت لِلبَرِيَّةِ بِنتُ وَهبٍ ... يَداً بَيضاءَ طَوَّقَتِ الرِقابا
لقد وَضَعَتهُ وَهّاجاً مُنيراً ... كَما تَلِدُ السَماواتُ الشِهابا[11]

ب- من حيث أدوات استلامه من قبل المتلقي:

1- من منظور عقلي : ويعني هذا كيفية تفاعل المستمع أو المتلقي مع آيات الحكمة والنصائح. ويمكن تقديم الأبيات التالية كأمثلة :

جَنَيتُ بِرَوضِها وَرداً وَشَوكاً ... وَذُقتُ بِكَأسِها شُهداً وَصابا
فَلَم أَرَ غَيرَ حُكمِ اللهِ حُكماً ... وَلَم أَرَ دونَ بابِ اللهِ بابا[12]

وفي بيت آخر، يُدرج مديحاً مباشراً بينهما:

وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَمَنّي ... وَلَكِن تُؤخَذُ الدُنيا غِلابا[13]

وهناك بيت شعري آخر مشابه كما يلي:

[10] 1. ديوان الشاعر احمد شوقي . دار صادر . بيروت. ص 61 .
[11] نفسه , ص 60 .
[12] نفسه , ص 58-59 .
[13] ديوان احمد شوقي , ص 60

وَلَم أَرَ مِثلَ جَمعِ المالِ داءً وَلا مِثلَ البَخيلِ بِهِ مُصابا
فَلا تَقتُلكَ شَهوَتُهُ وَزنها كَما تَزنُ الطَعامَ أَوِ الشَرابا[14]

2- من منظور عاطفي: في المقدمة، يظهر بوضوح أسلوب يميل نحو البعد العاطفي.
سَلو قَلبي غَداةَ سَلا وَثابا لَعَلَّ عَلى الجَمالِ لَهُ عِتابا
وَيُسأَلُ في الحَوادِثِ ذو صَوابٍ فَهَل تَرَكَ الجَمالُ لَهُ صَوابا
وَكُنتُ إِذا سَأَلتُ القَلبَ يَوماً تَـوَلّى الـدَمعُ عَن قَـلبي الجَـوابـــا[15]

وفي بيت آخر ، يقول:
كَأَنَّ القَلبَ بَعدَهُمُ غَريبٌ إِذا عادَتهُ ذِكرى الأَهلِ ذابا[16]

ج- من حيث الموضوع:
1- من منظور فكري: أثناء تحديده للخصائص والمزايا المطلوبة لاتباع الفكر الإسلامي، ذكر ما يلي:
ولو حـفظوا سبـيك كـــان نـورا وكان من النحوس هم حجابا
بنيت لهم من الاخلاق ركناً فـخانـــوا الركـن فـانهـدم اضـطرابـــا[17]

2- من منظور شخصي: أثناء مدحه لشخصية النبي وصفاته وعقله وأسلوب حياته، يقول ما يلي:
بَنَيتَ لَهُـم مِنَ الأَخـلاقِ رُكنـــــاً فَخانوا الرُكنَ فَانهَدَمَ اِضطِرابا
وَكانَ جَنابُهُم فيها مَهيباً وَلَلأَخلاقِ أَجدَرُ أَن تُهابا
فَلَولاها لَساوى اللَيثُ ذِئباً وَساوى الصـــارِمُ المـــاضي قِرابـــــا[18]

1.3. المطلب الثالث : نتيجة المقارنة
بناءً على المعلومات المذكورة أعلاه، يمكن تلخيص نتائج المقارنة على النحو التالي:
1. بينما استخدم الشاعر وليد الأعظمي الأساليب المباشرة وغير المباشرة، استخدم الشاعر أحمد شوقي الأساليب المباشرة فقط.

[14] نفسه . ص 59 .
[15] نفسه , ص 58.
[16] نفسه , ص 58.
[17] نفسه , ص 61 .
[18] ديوان احمد شوق , ص 61 .

2. إذا نظرنا إلى الوسائل التي يدرك بها المستمع كلا الشاعرين، فإن كلا الشاعرين قد وظف الجوانب العاطفية والفكرية في أسلوبهما.
3. ثمة اختلافات بين الشاعرين من حيث الموضوع. فبينما استخدم وليد الأعظمي أسلوباً سياسياً في شعره، لم يستخدم الشاعر أحمد شوقي أسلوباً سياسياً في شعره.
4. إضافةً إلى ذلك، نادراً ما كتب الشاعر أحمد شوقي الشعر لمدح النبي دون ذكر غاية أخرى، إذ كان هدف شعره الثناء والحكمة. وهذا يُشابه أسلوب شاعرنا الوليد الأعظمي، كما سبق بيانه، الذي تُمجّد قصائده النبي وتُفصح في الوقت نفسه عن أهدافه السياسية والاجتماعية والفكرية.
٥. يتشابه الشاعران في بعض الجوانب، إذ تتألف قصائدهما في مدح النبي من أبيات طويلة، ولم يفضلا الأبيات القصيرة. وبذلك، يتضح جلياً الغرض من قصائدهما الفلسفية.

اتضح أن الأمر مرتبط بالوضع الراهن وليس بالأغراض الفنية.

إلى جانب هذه المقارنة البسيطة، نود أن نشير إلى أننا اقتصرنا في الأمثلة على أبيات مختارة من شعر أحمد شوقي. والسبب في ذلك هو أن بعض الأبيات تُظهر تشابهاً واضحاً في خصائصها، بينما يحتوي بعضها الآخر على أكثر من نوع أو فكرة، أو نصيحة، أو توجيه، أو تأكيد، أو مدح.

المصادر

1. ديوان الشاعر احمد شوقي . دار صادر . بيروت
2. رائد الشعر العربي الحديث، شوقي ضيف , القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٣، ص ٢٢-٣٠
3. كتاب ذكريات ومواقف , وليد الاعظمي , مطبعة انوار دجلة – بغداد
4. مقابلة شخصية عملها الباحث مع ابن الشاعر وليد الاعظمي .
5. ينظر الاعلام , خير الدين الزركلي , دار العلم للملايين - بيروت-ط 15(2002) , ج: 1- ص: 136 .